ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author
Jaafar Yaseen Faleh Al-Bahadli
Wasit University / College of Arts
Email: std20232024.jfalih@uowasit.edu.iq
Prof. Dr. Shaker Ajil Saheh Al-Hashimi
Wasit University / College of Arts

Keywords: cultural references, Al-Dabbagh, reference of the Holy Quran, religious figures.

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 19 OCT 2024
Accepted 14 Dec2024
Available online 1 Jan 2025

The cultural and religious references in the poetry of Hassan Salem Al-Dabbagh.

A B S T R A C T

The research aims to define the cultural and religious references and their impact on the construction of poetic texts by a contemporary Iraqi poet, Hassan Salem Al-Dabbagh from Al-Wasiti. It explores how he has utilized the diverse religious heritage to create a rich source from which the poet draws his poetic material. Observers of his poetry can clearly see the influence of religious and Islamic culture, particularly the Qur'anic discourse, which serves as the lifeblood from which the poet breathes his cultural references. One of the advantages of employing the themes of the Holy Qur'an, as well as religious references in general, in literary works is the addition of an ethical and cultural dimension. Islam encompasses a set of moral, spiritual, and intellectual values that are suitable for all times and places, which is reflected in the outcomes of the poets, resulting in their creativity being characterized by a reformative religious tone.

© 2025 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/lark.3919

المرجعيات الثقافية القرآنية في شعر حسن سالم الدباغ

الباحث: جعفر ياسين فالح البهادلي/ جامعة واسط/ كلية الآداب
أ.د. شاكر عجيل صاحي الهاشمي/ جامعة واسط/ كلية الآداب

الخلاصة

يسعى البحث للتعريف بالمرجعيات الثقافية القرآنية، وأثرها في بناء النص الشعري عند شاعر من شعراء العراق المعاصرين، هو الشاعر الواسطي حسن سالم الدباغ، وكيف وظف الموروث الديني المتنوع ليشكل مصدرًا ومنبعًا ثرًّا ينهل منه الشاعر مادته الشعرية، والمتطلع في أشعاره يلحظ الأثر واضح المعالم للثقافة الدينية والإسلامية، وبصورة خاصة الخطاب القرآني، الذي يُعد الرئة التي يتنفس منها الشاعر مرجعياته الثقافية، ومن حسنات توظيف مضامين القرآن الكريم خصوصًا والمرجعيات الدينية عمومًا في الأعمال الأدبية إضفاء مسحة من البعد الأخلاقي والثقافي، فالدين الإسلامي يحوي مجموعة من القيم الأخلاقية والروحية والعقلية التي تصلح لكل زمان ومكان، وهذا ما تجلى في نتائج الشعراء، فظهر إبداعهم متسمًا بصبغة دينية إصلاحية.

الكلمات المفتاحية: المرجعيات الثقافية، الدباغ، مرجعية القرآن الكريم، الشخصيات الدينية

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

المقدمة

إنَّ المتأمل في النصوص الأدبية الحديثة على الرغم من التطور والانفتاح على ثقافات متنوعة، ولاسيما الغربية منها، إلا أنَّه وعلى مرّ العصور بقيت العلاقة وثيقة جدًّا بين الدين والأدب؛ لأنَّهما فعاليتان إنسانيتان على مستوى الممارسة والأداء لا سبيل إلى الاستغناء عنهما؛ كونهما غذاء الروح مهما طرأت على حياة الإنسان من تغيرات ومآلات. لذلك استلهم الشعراء القرآن الكريم بعدّه مصدرًا أدبيًّا يتربع على قمة البلاغة والفصاحة، وبوصفه كتابًا دينيًّا يضفي على الخطاب الشعري طابعًا من الجمالية، وهذا يجعله قابلًا للتأويل والتفسير في الذات الإنسانية، فللدين أهميته الكبرى على مستوى شخصية وسلوك الفرد وتوجهاته الثقافية.

رسم تأثير الخطاب القرآني خارطة إبداع الأدباء المعاصرين، ومنهم شاعرنا حسن سالم الدباغ، وغيره من الذين زينوا نتاجهم بما جاء به من قصص وحكم عظيمة، لقد تجاوبت مخيلة الشاعر حسن سالم مع النص القرآني وقصصه وشخصياته متخذًا منها أحيانًا معادلًا موضوعيًّا لما يواجه من مواقف وتجارب على الصعيد الشخصي أو المجتمعي. اعتمد الباحث في بحثه على المنهج الوصفي التحليلي القائم على تحليل النصوص للوصول إلى مرجعيات الشاعر الدينية، وطريقة توظيفها، وقد

قُسِـــم البحث على مبحثين اثنين، تســـبقهما مقدمة وتليهما خاتمة وبعدها ثبت للمصـــادر والمراجع، وتناولنا في المبحث الأول المرجعيات الثقافية وجدلية التأسيس، ونبذة عن حياة الشـاعر، أما المبحث الثاني، فقد تناولنا فيه المرجعيات الثقافية الدينية للشـــاعر، وجاءت على قســـمين: مرجعية القرآن الكريم، ومرجعية الشخصيات القرآنية.

المبحث الأول

أولًا: المرجعيات وجدلية التأسيس

إنَّ مهمة الباحث في الإمســاك بدلالة أي مصــطلح ومضــمونه، توجب عليه الرجوع إلى أصــله اللغوي والاصـطلاحي؛ ليقف على أصـل تأسيسـه. وبما أنَّ موضـوع دراسـتي يتألف من مصـطلحي المرجعيات والثقافة، فكان لزامًا عليَّ التعريج على مفهوميهما.

1- المرجعية لغة:

المرجعية والمرجعيات مفردتان حديثتان، فلم يرد لهما ذكر في المُعجمات القديمة لا بصـــيغة المفرد، ولا بصـــيغة الجمع منها (ينظر، الياســري، 2021م، 63)، إلا أنَّها خاضـــت في جذر الكلمة "رجع" ومشتقاتها، ففي مُعجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـــ)، في باب (رجع)، جاء فيه: " رجعت رُجوعا ورجعته يســـتوي فيها اللازم والمجاوز، والرّجْعَةُ المرّة الواحدة ... وَرَجْعُ الجوابِ ردُّه... والمرجوعة: جواب الرســـالة... والرَّجعة: مراجعةُ الِرّجُل أهلَه بعدَ الطّلاق، وقوم يؤمنون بـالرجعة إلى الدّنيا قبل يوم القيامـة") الفراهيدي، 2003، 101/2)، يُفهم من قولـه العودة والرجوع للأصول.

وفي فصيح ثعلب (ت291): " فعل ذاك عَوْدا وَبدْءا، ورجع عَوْدُه على بدئه. إذا رجع في الطريق الذي جاء منه" (ثعلب، 312)، أما دلالة الاشـتقاق عند ابن منظور (ت711هـــ)، فتعود إلى (رجع) أيضًـــا، يقول: "رَجَع يَرْجِع رَجْعًا ورُجُوعًا ورُجْعَى ورُجْعانًا ومَرْجِعًا ومَرْجِعةً: انصـــرف. وفي التنزيل: ﴿إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى﴾ (العلق، الآية،8)، أَي الرُّجوعَ والمَرجِعَ، مصـــدر على فُعْلى؛ وفيه: "إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا"(المائدة، الآية، 48) أَي رُجُوعكم،... وقوله عز وجل: "قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَـــالِحًا" (المؤمنون، الآية، 99) ،... أَي رُدُّوني إِلى الدنيا" (ابن منظور، 1968، 8/ 114)، فحصرت دلالة رجع في القرآن والمعجم بالتكرار والعودة.

عليه يمكن جمع دلالة الرجوع بكونه" العودة إلى ما كان عليه مكانًا أو صـفة أو حالًا: يقال رجع إلى مكانه، وإلى حالة الفقر أو الغنى، ورجع إلى الصحة أو المرض أو غيره من الصفات" (الكفوي، 1998، 478)، فبعد هذا العرض المُعجمي لمصـــطلح "المرجعية" في القرآن الكريم والمعجم، نجد

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

أنَّها ترتبط بهما بوشائج في غير لفظها، بل بالمعاني والمضامين التي تقع تحت مصطلحها. وبالقياس على ما جاء في هذا العرض المُعجمي لدلالة الرجوع والعودة والرد إلى الأصل، يصح إذا ما نُقل هذا المفهوم إلى تحليل النص الأدبي للشـــاعر، وعليه يكون مفهوم المرجعية اســـترجاعا وعودة إلى حالة النص الأساسية التي أتى منها.

2- المرجعية اصطلاحًا

في السياق الموروث لا نجد حضورًا لمصطلح المرجعية، بل هو مصطلح حديث، وقد تعددت معانيه إنَّ كان بمفهوم "المرجعية" أو "المرجع" بتعدد المجالات التي أُســـتعمل فيها، ومن معناه الاصـــطلاحي العام: "الأصـــل الذي يرجع إليه في علم أو أدب أو شـــأن من الشـــؤون" (الغامدي، 2015م،21)، ومنها ما أُطلق على الكتاب إذ يقول محمد التنوجي المرجع: " كل كتاب لم يؤلفه كاتب وجاء في زمانٍ متأخر هو مرجع" (التنوخي،1999م، 782/2)، وقد يرد المرجع أو المرجعية في المذهب الجعفري لرجل الدين الذي يرجع إليه الناس في شؤونهم الدينية.

وما يهمنا هنا مرجعية الأديب شـــاعرًا كان أم ناثًرا، فهي " إعادة اســـتخدام المعارف ومدركات متراكمة اختزلتها ذاكرة المبدع وأفاد من امكاناتها في لحظة الإبداع" (العبد الرحمن،2003م، 16).

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

فمفهوم المرجعيات، "يُعد من المفاهيم التي تعمل في إطار تحليل النص الأدبي وتفكيك مكوناته الأساسية ، وهو يمثل المنطقة التي ينهل منها الأديب موضوعاته وقضاياه وأفكاره وتقاليده بوصفها ذخيرة تُغذي نصـــوصـــه ونموها وتمدها بالمعنى الأدبي والثقافي والفكري والحضـــاري دائما" (علي،2013م، 15)، أي إنّها إحالة إلى جملة من الأصول والمساحات المتنوعة في الماهية والطبيعة، إذ لا يُمكن لها أن تنشـــئ من فراغ، أو أن تكون نتيجة مصـــادفات، إنَّها أصـــل ومبدأ عام ينبثق من الفروع التي ترد إليه.

وبما أنَّ المرجعية والثقافة صـــنوان متوازيان يشـــكلان خلفية المبدع الثقافية، فلا بد من التعريج على مفهوم الثقافة، فالمتتبع لها في المعجمات العربية يجدها تعود لمادة (ثقف)، ولها عدَّة دلالات، ولكنَّ لم يكن إحداهما يتصل بالدلالة المعاصرة للكلمة صراحةً إلا على ضروب من التأويل والمجاز، ففي لسان العرب، ثقف الشيء ثَقْفًا وثِقافًا وثُقُوفةً، ورجل ثقف بمعنى حاذق فهم، وثقف الشيء سرعة التعلم، وثقفهُ بمعنى ظفر بـه، قـال تعـالى:﴿ فَإِمَّـا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ﴾ (الانفـال، الآيـة، 57)، فتنوع استعمالها بين الدلالة على الفطنة والذكاء، والظفر بالشيء، وتقويم الشيء المعوج وتسويته (ينظر، ابن منظور،1968م، 9/ 19 – 20).

أما في الغرب، فقد ظهرت كلمة الثقافة في فرنســـا منذ أواخر القرن الثالث عشـــر منحدرة من ((cultura اللاتينية، التي تعني العناية بالحقل والماشـية، وفي منتصـف القرن السـادس عشـر باتت تشـير إلى تطوير الكفاءة، حتى إذا وصـلنا إلى القرن الثامن عشـر، نجد كلمة ثقافة تفرض نفسـها في معناها ثقافة الفكر، ثُمَّ أُدرجت في قاموس الأكاديمية الفرنســـية متبوعة بكلمة مضـــافة تدل على موضوع الفعل، مثل ثقافة الآداب، أو ثقافة الفنون، وهكذا، ثُمَّ تحررت إلى استعمال منفرد للفعل لتدل على تكوين الفكر وتربيته (ينظر، كوش، 2007م، 17 – 18).

أما في الاصـــطلاح، فقد تعددت تعريفات الثقافة بتعدد المدارس التي تتبناها، واختلاف رؤى متناوليها، فبات من الصـــعب الحصـــول على تعريف جامع مانع، ومن أكثر التعريفات قربًا بمدلولها المعاصـــر تعريف عالم الانثروبولوجيا البريطاني تايلور إدوارد بارنات، فالثقافة، "هي هذا الكل المركب الذي يشـــمل المعرفة والمعتقدات والفن والاخلاق والقانون والعادات وكل القدرات والعادات الأخرى التي يكسـبها الانسـان بوصـفه عضـو في المجتمع" (كوش، 2007م، 31)، وفقًا لتايلور تُعد الثقافة فعلًا مكتسبًا وتجسيدًا شاملًا لحياه الإنسان الاجتماعية.

وفي مُعجم نواف نصّـــار الأدبي، نجده يدور في فلك تايلور، فالثقافة " مجموعة أنماط الســـلوك الاجتماعي المتوارثة كالآداب والمعتقدات والفنون والعادات والأعراف وكل الانتاج الإنســـاني بحيث يعتبر ذلك ميزه لمجتمع ما" (نصار، 2007م، 60).

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

الثقافة المرآة التي ينعكس عليها ماضٍ وحاضـــر أمة من الأمم فـــــ " الثقافة في – حقيقتها - هي الصورة الحية للأمة، فهي تحدد ملامح شخصيتها وقوام وجودها، وهي التي تضبط سيرها في الحياة، وتحدد اتجاهها فيها، إنها عقيدتها التي تؤمن بها، ومبادئها التي تحرص عليها، ونظمها التي تعمل على التزامها، وتراثها الذي تخشـى عليه الضـياع والاندثار، وفكرها الذي تود له الذيوع والانتشـار" (الخطيب، 1979م، 13)، في ضـــوء ما تقدم من تعريفات يُمكننا القول بأنَّ الثقافة منظومة متكاملة، تهتم بالواقع الاجتماعي لشـعب ما، وتشـمل، الدين والعادات والمعتقدات والأسـاطير والأخلاق التي ينشـأ عليها أفراد هذا الشـعب، كذلك الأفكار والفنون والآداب التي أنتجوها (ينظر، الأسدي، 2024م، 393).

وبناء على ما تقدم تكون المرجعيات الثقافية كاشـــفة لخلفية الأديب الثقافية، وهي "مجموعة من الخلفيات والأبعاد المعرفية والفكرية والثقافية التي ينطوي تحتها الخطاب الأدبي، وعادة ما تكشـف لنا هذه الخلفيـات والأبعـاد عن ايـديولوجيـا وثقـافـة أمـة من الأمم في العـالم أو مجتمع من المجتمعـات... تكشف عاداتهم، لغتهم تفكيرهم وغير ذلك" (سبيعي، 2019م، 257).

ثانيًا: سيرة الدباغ بوصفها مدخلًا لمرجعياته الثقافية

حسن سالم الدباغ، ولد في قضاء الحي محافظة واسط عام 1960، من عائلة محبة للشعر فوالده سلمان الدباغ شاعر شعبي. حاصل على شهادة البكالوريوس في اللغة العربية، يحسب على شعراء التسعينات رغم أنَّ بداياته الشعرية كانت أواسط السبعينات حيث وضع كلماته الأولى، "يُعدُّ شاعرًا متمرسًا في لعبة الحث اللغوي والدلالي" (عبد الله، 2017م، 320)، نشر أولى قصائده عام 1989 في جريدة الجمهورية، وكانت بعنوان "حكمه الريح"، ثمَّ توالى النشر في جميع الصحف المحلية الثورة الجمهورية القادسية مجلة ألف باء، وكذلك النشر في المجلات الأدبية، مثل الأديب المعاصر والطليعة الأدبية والأقلام والبحرين الثقافية والأديب العراقي ومجلة لارك ومجلة كفاءات وغيرها. كتب عنه الكثير من النقاد والدارسين الأكاديميين، حاز على تكريم وزارة الثقافة واتحاد أدباء واسط وديوان محافظة واسط وجامعة واسط ومحلية الحزب الشيوعي العراقي في واسط وغيرها، نال مجموعة من الجوائز منها كان ضمن العشرة الأوائل في مسابقة جريدة الجمهورية عن قصيدته "الرحلة الثانية لكلكامش"، والجائزة الثانية ضمن مسابقة يوم الشهيد العراقي عن قصيدته "دم المصابيح"، كما حصل على جائزة الشعر الأولى ضمن مسابقة دار الشؤون الثقافية العامة عن قصيدته "لمصابيحك.. ارتديت عنقي"، له أربع مجموعات شعرية: من أوراق يوسف، 2000، ولمصابيحك ارتديت.. عنقي، 2013، والجنوب إذا تنفس، 2013، ومثلي لا يكتفي القمر بنجمته، 2022 (مقابلة شخصية 2024/8/5).

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

المبحث الثاني المرجعيات الثقافية الدينية

أولا: مرجعية القرآن الكريم

القرآن الكريم كلام الله عزَّ وجل الذي أنزله على خاتم النبيين محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد جاء نزوله واللسان العربي قد صقلته فصاحة الأعراب، إلا أنَّه أبهر العرب في فرادة نظمه وبيانه، وكان معجزة رسوله لقومه، إذ وصف نفسه بقوله: ﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ (الإسراء، الآية، 88)، فالقرآن الكريم مفخرة العرب في لغتهم " كان العرب ولا يزالون يتحفظونه فهو معجمهم اللغوي والأدبي الذي ساروا على هداه مهما اختلفت أقطارهم وتباعدت أمصارهم وأعصرهم" (ضيف، 2007م، 34/2).

وللقرآن الكريم الأثر البالغ في اللغة العربية، فقد جعلها قادرة على احتواء الموضوعات والأفكار التي جاء بها الدين الجديد، فأصبحت بفضله لغة حضارة وعلم وتشريع، ووسع مفرداتها، ورقق

أســـلوبها بعد ما كانت لغة بداوة وغلظة، وهذا ما انعكس ايجابًا على الأدباء، فراحوا يضـــمنونه في أشعارهم (ينظر، شراد، 1987م، 65)، فلا شك أنَّ الشعراء كانوا سباقين في الاغتراف من معينه، " إنَّ كتابًا مقدسًـا هذه مكانته من البلاغة والفصـاحة ومنزلته في القلوب، واجتماع الأمة حوله، لابد من أن يأسر الشعراء ويطغى على عقولهم وأن يتأثروا به في أشعارهم؛ ذلك لأنَّ القرآن الكريم أدب روح يســـمو بالإنســـان عن عالم المادة ويأخذ بيده إلى الســـماء لينظر إلى الأرض نظرة تريه الحق حقا والباطل باطلا" (العاني، 2002م، 15).

لقد وجد شـــعراء العصـــر الحديث في القرآن الكريم ضـــالتهم للتعبير عما يجيش في خيالهم من تسـاؤلات فرضـتها الأحداث المعاصـرة، فـــ " الاسـتلهام من التراث بحد ذاته، لا يعني شـيئا على الاطلاق بغير الارتباط الوثيق بينه وبين الواقع المعاصـر في حياة الفنان، وحياة شـعبه وأمته كلها بل والإنسـانية جمعاء" (شكري، 1977م، 226)، فعملوا على ربط الواقع المعيش بما شـابهه من أحداث دارت في الزمن الغابر.

من حسـنات توظيف مضـامين القرآن الكريم خصـوصًـا والمرجعيات الدينية عمومًا في الأعمال الأدبية إضـفاء مسـحة من البعد الأخلاقي والثقافي، فالدين الإسـلامي يحتوي على مجموعة من القيم الأخلاقية والروحية والعقلية ويزخر بدلالات إنسـانية عتيقة (ينظر، ضـيف، 2007م، 29/2)، أي أنَّه منبع ثر لكل مع اني الأخلاق الحسـنة، والقيم السـماوية السـمحاء، والمبادئ الإنسـانية الصـافية التي تصـــلح لكل زمان ومكان، وهذا ما تجلى في نتائج الشـــعراء، فظهر إبداعهم متســـمًا بصـــبغة دينية إصلاحية.

ومرجعيات شـــاعرنا الدينية، تمظهرت في مجموعاته الشـــعرية على شـــكل اقتباســـات من ألفاظ القرآن الكريم ومعانيه، والشكل الغالب عليها استحضار قصص الأنبياء والرسل، ويطلق على ظاهرة تأثر الشعراء بالنص القرآني بـــ (الاقتباس)، وجاء معنى الاقتباس لغةً عند ابن منظور (ت711هـــ) ضمن مادة (قبس)، " القبس الشعلة من النار... ويقال: قبستُ منه نارا أقبس قبسا فأقبسني أي أعطاني منه قبســا، وكذلك اقتبســت منه نارا، وقبســت منه علما أيضــا أي اســتفدته" (ابن منظور، 1968م، 167/6)، وهذا ما دلت عليه الآية الكريمة: ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِـــهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْـــطَلُونَ﴾ (النمل، الآية، 7)، أما في الاصـــطلاح، فقد عرفه الســـيوطي (ت911هـ) بقوله: " الاقتباس تضمين الشعر أو النثر بعض القرآن، لا على أنَّه منهُ، بألّا يقال فيه قال الله تعالى ونحوها، فأن ذلك حينئذ لا يكون اقتباسا... واستعمال الشعراء له قديما وحديثا" (السيوطي، 1/ 314)، وعند دراسة شعر الدباغ وجدنا اقتباساته تنقسم على قسمين:

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

1- الاقتباس المباشر:

والمراد بالاقتباس المباشـــر ما التزم به بلفظ النص القرآني وتركيبه، وهذا يعني إيراد الشـــاعر للنص القرآني من دون تغيير أو تحريف (ينظر، الفكيكي، 1996م: 13)، وهو على قســمين (نصـــي تام)، وتكاد تخلو ساحة شعر الدباغ منه إلا ما ندر، ومنه ما قاله واصفًا حالة السوء التي وصل إليها بلده، كما في (قصيدته الجنوب في الموسم الأخير)، قائلًا في أبيات منها:

ثمّة زهرتان

يلتمس الصبح إذا تنفس الحليب للبلبل

والهدأة للحارس..

من أين يأتي سائل العشب

بناي خضرة البستان

والأخضر مما ينبت الماء

على أسرة الضفاف (الدباغ، 2013، 88).

اقتبس الشاعر نص الآية القرآنية ﴿ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ (التكوير، الآية، 18)، وفي هذه الآية أقسم الله تعالى بالصبح، وأنَّه لقسم عظيم، والتنفس انبساط الضوء على الأفق، ودفعه للظلمة التي غشيته، فجعل نفسًا له على المجاز (ينظر،الطباطبائي،1997م، 240/20) .

أراد الشـــاعر التعبير عن طريق توظيف النص القرآني والإشـــارات الســـيميائية عما يختلج في صدره من أمنيات تُغير السوء الذي حل بموطنه، فاستعار تشبيه الله تعالى الصبح بالإنسان الذي يأخذ شـهيق بعد سبات من الزفير تعبيرًا عن التجدد والحيوية، فبدأ بأمنيتين "ثمّة زهرتان" مستخدمًا الفعل (يلتمس) الدال على الطلب والرجاء؛ لتحقيق أمنياته، ثمَّ يكمل ما بدأه بالســـؤال المجازي الغرض منه الرجاء "من أين يأتي سائل العشب" قارًا ضمنيًا بصعوبة مراده.

وفي موضـع آخر من قصـيدته (بائعة البخور) ركن إلى مرجعياته الدينية التي شكلت جزءًا كبيرًا من متخيله الشعري لوصف قرب الموت من الناس في الطرقات في أبيات يقول فيها:

في الصباح الأخير

كل نافذة: رحم

مثلما كل أفق قد بلغ الحلم

والموت أنضج هذا الصباح

على الطرقات

دنا... فتدلى

رويدا

رويدا (الدباغ، 2022، 19).

مستثمرًا قول الله تعالى: ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ (النجم، الآية، 8)، عندما وصف قرب مكان الرسول الكريم "صلى الله عليه وآله وسلم" من العرش تكريمًا له في حادثة "الإسراء والمعراج"، فدنا وتدلى أي قرب من العرش الكريم (ينظر،الطباطبائي،1997م، 29/19)، ليبين كم كان الموت قريبًا من الناس؟ مستخدمًا علامة الحذف لتوظيف مدى قرب الموت منهم "دنا... فتدلى"، يترصدهم في الطرقات كل يوم، ينقض على أرواحهم زاهقًا بعبوات الحقد الإرهابية؛ لتحصد أزهارًا ما حان قطافها.

بين عوديّ بخور

أقام الصلاة

ولوّح من عبوة للفتاة (الدباغ، 2022م، 20).

فباسم الله تذبح أحلامنًا، ويوزع فكر الضلالة علينا تذاكر الموت، فقد نجح الشاعر عبر استثمار خلفيته الدينية في تعرية هذه الفئة الضالة التي اجتاحت العديد من مدن البلاد ونشرت فيها الخراب على صعيد البشر والحجر .

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ولعل ندرة الاقتباس النصي التام في شعر الدباغ تعود إلى طول الآية القرآنية التي لا تتناسب وهندسة البيت الشعري، فضلا عن موقف العلماء منه بين الكراهة والتحريم (ينظر، السيوطي،314/1).

أما القسم الثاني من الاقتباس النصي (غير التام) أي اقتباس جزء من نص آية، هو ما انماز فيه شعر الدباغ، وأخذ مساحة واسعة من مجموعاته الشعرية، " لأنَّ الشاعر أكثر حرية من حيث التوظيف القرآني، إذ يقتبس جزء (كذا) من الآية القرآنية بحيث يتناسب هذا الجزء مع البيت الشعري من حيث الموسيقى الشعرية والإيقاع الشعري دون الإساءة إلى النص القرآني الجزء المقطوع" (الجبوري، 2019، 50)، ومن أمثلة الاقتباس الجزئي غير التام الذي توشحت به قصائد الدباغ ما ذكره في أبيات من قصيدة (بيان) متغزلًا بملهمته، فيقول:

تخاف عليّ خلاصا بغير الذي زوّدتني

وما زوّدتني بغير الجنون

هي امرأة برتقال وطين

وشلال نخل من الكستناء

يغطي الجبين

وينبوع منّ وسلوى

سواد العيون

إلى امرأة أيقظتني أعود

فعودوا لمن تعشقون (الدباغ، 2001م، 44).

في إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ (البقرة، الآية، 57)، والمن والسلوى الطعام الذي أنزله الله سبحانه وتعالى على بني إسرائيل لما عبر بهم موسى البحر هربًا من فرعون (ينظر،الطباطبائي،1997م،191/1)، أراد الشاعر أن يبيّن أنَّ حبيبته مميزة لا ككل النساء، هي ينبوع لا ينضب من الجمال وأي جمال؟ جمالها فريد من نوعه كفرادة الطعام الذي أنزله الله على بني اسرائيل، فهي تحمل كل رموز الأصالة العراقية (برتقال، طين، نخل، كستناء)، وهي رموز الحياة والنماء، امرأة فريدة جمالها سماوي، فمثلها يستحق العشق وجديرة بالارتباط، هي المصدر الذي يمده بالطاقة والعنفوان والإلهام.

وفي قصيدة أخرى يصف حال أصدقائه، فيقول:

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

كان أولهم كارها للقاء

وثانيهم:

كلما جلسوا

طوّح الحلم فيه

وإن حاوروه

تحول ذاكرة بينهم..

والسماء

حتى إذا ضاق ذرعا

تشهد

ثم انزوى غارقا

في البكاء

وثالثهم:

لا يجيد مع الحزن

غير الغناء (الدباغ، 2022م، 115).

يصف الشاعر القاسم المشترك الذي جمع الأصدقاء الثلاثة إلا وهو الحزن الشديد، والهم والغم، وضيق الحال بهم، وانسداد الأفق حتى ما عادت الأرض متنفسًا على الرغم من رحابتها وسعتها، مقتبسًا فكرة الحزن الشديد والمئال الذي حل بهم من الآية القرآنية ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (التوبة، الآية، 118)، التي نزلت بحق الأنصار الثلاث مرار بن الربيع، وهلال بن أمية، وكعب بن مالك الذين حزنوا حزنًا شديدًا لتخلفهم عن اللحاق بجيش المسلمين، وهجر الناس لهم (ينظر، شبر، 2007م، 255). وفي القصيدة نفسها يقول:

هم اذن يلتقون
لهم يومهم
وللحزن ما يشتهي
فأن مسّهم طائف من
تحسس أحدهم...
رأسه
كي يذكرهم بالذي بينهم
من شجون (الدباغ، 2022م، 116).

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

يواصل الشاعر توظيف فكرة الحزن التي اجتمعوا عليها تاركًا أمرهم للحزن يفعل بهم بما تشتهي نفسه مقتبسًا من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ (الأعراف، الآية،201)، فكرة ما وقع من الأمر في القلب واستقر فيه، كما هو حال طواف الشيطان على قلب الإنسان؛ ليلقي إليه الوسوسة، والآية تذكر الإنسان بالاستعاذة من الشيطان للخلاص من كيده (ينظر،الطباطبائي،1997م، 385/8)، غير أنَّ الشاعر قلب فكرة (التذكر)، فجعل أحدهم يُذكر الآخر بمس الحزن لهم كلما حاول أحدهم نسيانه، وكأنَّهم لا ينشدون الخلاص منه، فقد أنسته أرواحهم وباتوا يتقاسمونه بينهم.

وفي أبيات من قصيدة (نجمة للمدينة) يرخي الشاعر العنان لمخيلته لترسم مدينة أحلامه، إذ يقول:

هذي المدينة: معجزة الفتح
بعضها في الكتاب
وفي كلمة قالها رجل
من زمان البهاليل

ان نجمة

سوف تنحدر الآن

من جبل موغل في أغاريضها

فاقع لونها

المسك

ما تداولها حين شحّ النضار

مدى الريح (الدباغ، 2022م، 71 – 72).

يصف الشاعر مدينة أحلامه بالمعجزة التي ذكرت في الكتاب، ويرمز لها بنجمة عجيبة ستضيئ سماءها في بيان مزيتها وفرادة جمالها، وقد تنبأ بها رجل من زمن موغل بالقدم، مستحضرًا الشاعر قوله تعالى: ﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾(البقرة، الآية، 68)، واللون الفاقع ما كان حسن الصفرة ليس بناقص ولا مشبع (ينظر، شبر، 2007م،61)، ليخبرنا بأنَّ نجمة مدينته ما خلق الله منها إلا واحدة نجمة لا مثيل لها.

في مقطع من قصيدة (بيان) يعلن فيها الشاعر التحدي؛ ليعبر عن هويته ومكانته الشعرية، جاء فيه:

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

إنها لحظة قد أكون بها الآن ... أو

لا أكون

ما لذي ترقبون ...؟

أنا النجمة المربدية

لي أصابعكم .....

ابتروا ما تشاؤون منها

واتركوا ما تبقى لديّ

ستخرج بيضاء من غير سوء

إذا ما آستقرت على راحتيّ

وإذ حين تنبت

أمضغها

فتفجر مئذنة

فلّق النضج أقمارها

تحت جلدي (الدباغ، 2001م، 21).

يعلن الشـاعر التحدي على المسـتوى الأدبي مع نفسـه والآخرين، مقتبسًـا العبارة الافتتاحية في المناجاة الفردية التي أطلقها الأمير هاملت في مشهد الراهبات من مسرحية وليم شكسبير حينما خير نفسـه بين الحياة أو الموت منتحرًا (شـكسـبير، 1979م، 13)، ليتخذ من هذه العبارة شـعارًا ووسـيلة للنجاح والتميز، ولا يقبل بالأضـداد أكون أو لا أكون، فليس أمامه إلا خيار واحد " ثم ذي كل روحي التي أستظل/ وقد صحت فيها تعالي/ فأما نكون.../ وأما نكون..." (الدباغ، 2001م، 30)، مشبه نفسه بالنجمة المربدية كناية عن التميز والتألق الشـعري، ثمَّ يسـتلهم قوله تعالى:﴿ وَاضْـمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَـاءَ مِنْ غَيْرِ سُـوءٍ﴾ (طه، الآية، 22)؛ ليبيّن أنَّه شـاعر الإبداع والتجديد غير المخل، لا شـاعر التكرار والاجترار، فقصـائده مشـرقة ناصـعة البياض تجلو الشـك من عين الناظرين، وأنَّ ما بداخل من أفكار وصلت حد النضج لتنفجر إبداعًا جديدًا وجميلًا.

2- الاقتباس غير المباشر:

ويطلق عليه بالاقتباس الإشاري أو الإحالي، أي ما يوظفه الشاعر بالإيماء أو الإشارة إلى آية من القرآن، وهو " أن يشير الشاعر إلى آية من آيات القرآن الكريم، فمن ضمن أبيات الشعرية وفيه يكون الشاعر أكثر حرية، إذ يحق له في هذه الحالة أن يقدم ويؤخر في معنى النص القرآني فضلا عن عدم التزامه بالألفاظ والتراكيب، ولكن أن يكون له معنى قرآني، يحاول تطويعه وتوظيفه في نص شـعري حسب غرض الشاعر" (الجبوري، 2019م، 61) معتمدًا على التكثيف والاختصار، " ويكاد لا يخلو خطاب شعري حداثي من استدعائه وامتصاصه، ويصل الامتصاص إلى درجة الذوبان حتى نكاد لا نفصل فيه بين الخطاب الحاضر والخطاب الغائب نتيجة لكثافة الاستدعاء من ناحية وامتزاجه بنسيج الخطاب الشـــعري من ناحية أخرى، وهو امتزاج يكاد يتخلص نهائيًا من الســـياق القرآني" (عبد المطلب، 1996م، 49 – 50)، ومع هذا يبقى محافظًا على جسر الوصل والفهم بينه وبين المتلقي.

وقد حفل شـعر الدباغ بمثل هذا النوع من الاقتباس على نحو ما نجده في قصـيدته (كل ما بيننا)، إذ جاء فيها:

إني:

أكاد أرى القلب

حين لا مسني الخوف

يبلغ حنجرتي

وما أحرق القلب غير الدماء

ربما كنت تفهمني الآن
فما دمت أنضج مما عرفت
واوسع مما عرفت
سألقي عليك كلاما
وذر الخوض فيه
أو اللغط في ما أحاول منك به
إنني ما ارتضيت سواك (الدباغ، 2013م، 94 – 95).

يصف الشاعر حالة الخوف والاضطراب التي حلت به إزاء تفكيره وتعلقه بمحبوبته، وكأنَّما خرجت نفسه عن موضعها وشارف الموت، والخوف على المحبوب من أول علامات الحب الصادق، والوصف كناية عن كمال غشيان الخوف له حتى حوله إلى حالة المحتضر الذي تبلغ روحه الحلقوم مستحضرًا قوله تعالى: ﴿ إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ (الأحزاب، الآية، 10)، محولًا حالة الخوف التي وصف بها الله تعالى المسلمين عند اشتداد الوطيس في المعركة قبل أن ينزل عليهم السكينة الوارد في الآية الكريمة (ينظر، الطباطبائي، 1968م، 291/16)، إلى حالة الخوف عند لقاء المحبوب، فعلى الرغم من اختلاف واقع حال الصورتين إلا أنَّ الدباغ بمهارته استثمرها لإيصال عمق مشاعره، وأنَّه لا يقدر على العيش بدونه، ولم يرتضِ سواه.

وفي قصيدة عنونها الشاعر بـــ(مزامير الشهادة)، مقتبسًا عتبتها من الكتاب المقدس، يبيّن فيها فضل الشهداء ومكانتهم عند الله تعالى، فيقول:

افسحوا الطريق
دعوا الشهداء يصعدون إلى السماء
يا ملائكة الله
.....
الشهداء...
يدخلون مدينتي
من أي أبوابها شاءوا
لم يحدث
أن فتح الله بيديه

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

أبواب السماء لاستقبال

الشهداء

إلا هذه المرة (الدباغ، 2022م، 151).

الشـهادة في سـبيل الله والوطن مظهر من مظاهر الرحمة الإلهية، وكرامة لا يعطيها الله سـبحانه وتعالى إلا لمن اصطفاه من أوليائه، بعد نجاحه في اجتياز عدة عقبات حتى نال ذلك المقام الرفيع، قال الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): "ما من أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا، أن وله ما على الأرض من شيء، غير الشهيد، فإنه يتمنى أن يرجع فيقتل عشر مرات، لما يرى من الكرامة" (الري شهري، 1982م، 194/5)، هم أصفياء أنقياء، اصطفاهم الله تعالى عن غيرهم من الناس، وهذا ما حرك مشاعر الشاعر تجاه الشهداء وخاصة شهداء الوطن الذين رووا عطش حياتنا بدمائهم، وكأنَّما يأمر الله تعالى الملائكة بفتح أبواب الجنة للشـــهداء ليدخلوا من أي أبوابها شـــاءوا تكريمًا لهم، ولا يقتصـر على باب الشـهداء والصـالحين، كما يروى عن أمير المؤمنين علي " أنَّ للجنة ثمانية أبواب: باب يدخل منه النبيون، وباب يدخل منه الشـــهداء والصـــالحون، وخمســـة أبواب يدخل منها شيعتنا ومحبونا..." (المصدر نفسه،104/2)، مستحضرًا قوله تعالى: ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾ (ص، الآية، 50)، وقوله: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَـــلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ (الرعد، الآية،23).

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

في مقطع من قصيدة (استدراكات في ألواح سَميَّة الزجّاج)، يتوجع الشاعر من الدهر الذي كدر عليه صفو الحياة وأشعره بالهم وشدة اليأس، فيقول:

يا سَميَّةَ الزجّاج

ماتت بنا منابت القمح

وها قد جفت الضروع (الدباغ، 2013م، 85).

يخاطب الشاعر شخصية أسطورية كونها خيال الشاعر؛ ليشكو لها صعوبات الحياة وشعوره بالفقد والمعاناة وموت الأمل والطموح؛ ليعكس مشاعر الحزن والأسى، مستلهمًا قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ (يوسف، الآية، 43)، وما تنبأ به النبي يوسف بسنوات القحط التي ستصيب مصر؛ ليجسد حالة النفسية والمجتمعية.

ثانيًا: مرجعية الشخصيات القرآنية

يُعد توظيف التراث الديني من أبرز السمات والأساليب الفنية التي حفل بها الأدب، وحاز على مكانة مرموقة عند الشعراء المعاصرين؛ وذلك للصلة الوطيدة ما بين التراث والإنسان، وهذا ما دفع الشعراء والأدباء إلى توظيف التراث، ولاسيما الشخصيات الدينية، وأن توظيفها يعني " استعمالها تعبيريًا لحمل بُعد من أبعاد تجربة الشاعر، يُعبر عن طريقها أو يُعبر بها عن رؤياه المعاصرة" (عشري، 1997م، 13).

وظف الدباغ القصص القرآنية وشخصياتها في قصائده؛ وذلك لإثراء مضامينها بتجارب تلك الشخصيات، ولرمزيتها في نفس الشاعر والمتلقي على حد سواء، وللتعبير عن مشاعره بربط تجاربه المعاصرة بتجارب تلك الشخصيات؛ للشبه الحاصل ما بين الحاضر المعيش والماضي ،لأنَّ القصص القرآني عابر للزمان والمكان، فالشخصية " شفرة حرة متفاعلة قابلة لتعدد الدلالة عند توظيفها فنيًا في سياق القصائد الشعرية، ولهذا يجب أن ينظر إلى نجاح التوظيف أو فشله فنيًا من خلال رصد مدى اندماج الشخصية... داخل بنية النص ومقدار مساهمتها في تعميق دلالتها الكلية، وليس من خلال قياس مدى توافق التوظيف أو مدى تخالفه مع المرجع "الديني الذي يُعد عنصرًا خارجيًا عن النص" (مجاهد، 2006م، 8)، هذا يعني ليس بالضرورة أن تكون الدلالة ثابتة، وإنما متغيرة تتأثر بحرية المبدع والسياق، فتكون رافدًا من الروافد السخية والخصبة التي تمد الشاعر بما يحتاجه من رموز وصور وتراكيب.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ومن أهم الشخصيات الدينية التي وظفها الدباغ في مجاميعه الشعرية:

1- شخصية النبي يعقوب

اتصفت شخصية النبي يعقوب بالعديد من الصفات، منها الحزن الشديد على فراق ولده، فبكاه أعوامًا حتى أبيضت عيناه، والصبر على فراق الأحبة، فقد كان صابرًا محتسبًا، والتوكل على الله، فاستمر بالدعاء ولم يقنط من رحمة الله، والعفو، فعفى عن أبنائه ورفق بهم رغم فداحة فعلهم، كل هذه الصفات وغيرها أغرت الشعراء، فتلقفوها اقتباسًا مباشرًا وغير مباشر، ومنهم شاعرنا، فاستدعى شخصية النبي يعقوب بطريقة الاقتباس الإشاري في قصيدته (لمصابيحك ارتديت عنقي)؛ ليعبر عن حالة البؤس والتعب التي وصل إليها وطنه، فيقول:

يقال أبوهم

القوا على عينيه أسمالًا من الأعناق

فاكتشفوا بياض الحزن

تحت قميصه

ما عاد يبصرهم لينشق ريحهُ

فبكوه

أي الحزن أكبر

لو بكى ولد لحزن أبيه (الدباغ، 2013م، 31).

وظف الدباغ القصص القرآني ضمن نسق تشكيلي جديد مستلهمًا قوله تعالى: ﴿ اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (يوسف، الآية، 93)، قصة إلقاء قميص يوسف على وجه أبيه ليرتد إليه بصره، ليوظفها في صورة معكوسة، فقميصهم زاد بياض عينيه وما عاد وطنهم يبصر، ليدل على عظيم مصاب وطنه وعمق الألم الذي يكابده جراء ما حل بأبنائه من نوائب ونكبات.

وقد عمد الدباغ في توظيف قصة النبي يعقوب بدلالاتها الخصبة في أكثر من قصيدة، ففي مقطع أخر من القصيدة نفسها، يقول:

ها أنت ذا وقد اكتملت

لم يبق غير الجرح فيك تلمه قمرًا

تُعلّمه خطاك

في الأرض تحمله

على كتفين من حزنيك فيه

ومن بقايا غربتك

تطوف كلَّ مقابرِ الموتى

وتجعله عصاك

حتى إذا نضجت مواسُه لديك

طفقت تلتمسُ الكتابْ

/ أبوهم قالوا

بكُمّ قميصه علقَتْ عيونُ الجبّ

فاحترف البكاء/ (الدباغ، 2013م، 41 – 42).

يستمر الشاعر في استعراض مشاعر الحزن والفقد، حتى بات رفيقه في كل مكان يتكأ بجرحه على جروحه حتى إذا سدّت كل أبواب الأمل بوجهه شرع بالدعاء، ثمَّ يبيّن استمرار الوطن بالحزن حد الاحتراف؛ لطول أمد المصاب، وشدّة وقعه، ولا أفق لنهاية سلسلة الويلات.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

2- شخصية النبي يوسف

قصة النبي يوسف وشخصياتها من أكثر القصص التي أثارت اهتمام شاعر العصر الحديث، فاستحضار قصص تلك الشخصيات آلية للبوح عن تجاربه الخاصة، فقد استحضر الدباغ شخصية النبي يوسف وإخوته الذين كادوا له كيدًا، فالقوه في غياهب الجب. في قصيدته (من أوراق يوسف) يصبح الشاعر فيها معادلًا موضوعيًا للنبي يوسف؛ لتتضمن القصيدة البوح عما يختلج في نفسه متخذًا منه قناعًا للتعبير عما يقاسيه مركزًا في مضمونها الشعري على مدلولها السلبي في ظلم وخيانة الأقربين، فيقول:

ولي أخوة خائنون
ولي أخوة كلما مرّ بي حلم
يسخرون
قطّ.. ما ايقنوا مرة
إنني كنت أحملهم في العيون
وكنت أخاف إذا مرّت الريح فيهم
/ تشاكس قمصانهم/
أن تحمّلهم فوق ما يحملون
وكنت أحاول أن أشتريهم ....
وأن التقيهم
لألعب ما يلعبون
أسمّي لهم لعبة لا يثارون فيها
أو يمسهم الضر فيها...
ولا يتعبون (الدباغ، 2001م، 19).

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

جسد الشاعر في هذه القصيدة الصراع الداخلي الذي يعيشه الوطن مع مشاعره تجاه إخوته، حيث يجمع بين الحب والألم والخيانة، مفتتحًا قصيدته بعبارة "لي إخوة خائنون" للتعبير عن شعور عميق بالفقدان والخيانة، ثمَّ يبيّن كيف أنَّ أحلامه وتطلعاته باتت محط سخرية من قبلهم حسدًا وغيرة، مما يزيد شعوره بالوحدة والخذلان، متجاهلين ما يكن لهم من حب كبير حاملهم في شفرات العيون، متناسين ما قدمه من تضحيات، ومع هذا الجفاء، تظهر محاولاته المستمرة لكسب ثقتهم ومحبتهم ومشاركتهم باهتماماتهم، ولكن في المقابل أخوته:

إخوتي ينسلون

آن أن ينسلون

وأن يخلعوا عقدة الأخ عنهم

أن يخلعوا الأخ عنهم

إن لهم الآن ما يرتأون

وما يكتمون

وما يعلنون (الدباغ، 2001م، 21).

هم يسارعون للخلاص منه، يريدون زحزحته من طريقهم، فبات ما يجمعهم عقدة لهم، فالأمر متروك لهم وما يحيكون في السر والعلن.

إخوتي حفروا

إخوتي يحفرون

وقد علقت غبرة الجب فيهم

وكي لا أحس بأنهم الآن من مغرم

مثقلون

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

إخوتي

أطلقوا الذئب في رئتي

وانزووا يضحكون (الدباغ، 2001م، 22).

يكمل الشاعر وصف ما حيك للوطن من دسائس ومؤامرات من خلال توظيف الفعل (حفروا)؛ للدلالة على الكيد والمكر، ومازالوا بسعيهم بدلالة الفعل المضارع (يحفرون)؛ للدلالة على الاستمرارية وعدم الانقطاع، وقد بانت عليهم آثار جرمهم، محولًا افتراس الذئب الحسي له بالاختناق والألم الداخلي جراء ما يفعلون.

3ـ شخصية النبي إسماعيل

لم تخلُ حياة نبي من الأنبياء من شكل من أشكال التضحية، وشخصية النبي إسماعيل درس لتعلم الطاعة والتضحية والصبر على الابتلاءات، استحضرها شاعرنا؛ ليلبي نداء الوطن، فيقول في أبيات من قصيدته:

يا أبتي: نارك بعض رضاك....

وثوبي من قصب... فادعوني لنبوءة مائك

يا أبتي: رؤياك مطهرة

ودمي أنضج من كل مواسمه الآن

فخذني للنطع وأنت تشير إلى عنقي

ولتفعل ما تؤمر (الدباغ، 2001م، 8).

استلهم الشاعر قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ (الصافات، الآية، 102)؛ ليلبس شخصية إسماعيل قناعًا، ويخاطب أبيه/ الوطن عبرها؛ ليبرز قيم الطاعة المطلقة بالتضحية بالنفس إذا ما تطلب الأمر ذلك؛ ليعكسه على نفسه ونفس كل عراقي غيور يقرُّ بفضل وطنه عليه؛ ليجود بنفسه حتى ينال رضاه، والجود بالنفس أسمى غاية الجود، فيقول أنا مستعد للتضحية في سبيلك أكثر من أي وقت أخر صابرًا محتسبًا، فخذني قربانًا للبلاء الذي فرض عليك حتى تروي دمائي ظمأ أرضك، ويزهر زرعك، وقد نجح الشاعر بفضل مرجعيته الدينية، وحسن اطلاعه على فحوى معاني القصص القرآنية، في إثارة روح الحماسة والإقدام في نفس الإنسان العراقي للدفاع عن أرضه بوجه كل معتدٍ آثم.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

الخاتمة

توصل البحث إلى مجموعة من النتائج:

1ـــ إنَّ مرجعيات الشاعر الثقافية إحالة إلى جملة من الأصول والمساحات المتنوعة في الماهية والطبيعة، حيث لا يُمكن لها أن تنشئ من فراغ، أو أن تكون نتيجة مصادفات، إنَّها أصل ومبدأ عام ينبثق من الفروع التي ترد إلية.

2ـــ وجد الشعراء المعاصرون في القرآن الكريم ضالتهم للتعبير عما يجيش في خيالهم من تساؤلات فرضتها الأحداث المعاصرة، بمنح الزمن الماضي حرية التدفق والتوهج في الزمن الحاضر مما يسمح لأن تكون النصوص الشعرية الجديدة التي تجعل من الموروث الديني قادرًا على الحضور المستمر والتماهي مع التجربة المعاصرة.

3ـــ مرجعيات شاعرنا الدينية، تمظهرت في مجموعاته الشعرية على شكل اقتباسات من ألفاظ القرآن الكريم ومعانيه، وشكلت ملمحًا بارزًا، والشكل الغالب عليها استحضار قصص الأنبياء والرسل عن طريق الاقتباس المباشر، وهو على قسمين (نصي تام)، تكاد تخلو ساحة شعر الدباغ منه إلا ما ندر، أما القسم الثاني من الاقتباس النصي (غير التام) أي اقتباس جزء من نص آية، وهو ما انماز فيه شعر

الدباغ، وأخذ مساحة واسعة من مجموعاته الشعرية. والاقتباس غير المباشر وهو ما حفل به شعر الدباغ كثيرًا.

4ـــ رسم تأثير الخطاب القرآني خارطة إبداع الأدباء المعاصرين، ومنهم شاعرنا حسن سالم الدباغ، فقد زين نتاجه بما جاء به من قصص وحكم عظيمة، ولقد تجاوبت مخيلته مع النص القرآني وقصصه وشخصياته متخذًا منها أحيانًا كثيرة معادلًا موضوعيًا لما يواجه من مواقف وتجارب على الصعيد الشخصي أو المجتمعي.

5- أوصل الشاعر رسالته للمتلقي بأسلوب واضح وسلس لم يكن فيه أي تعقيد على الرغم من استعماله بعض الرموز والإشارات السيميائية، لكنَّ أثرها الدلالي واضح للعيان.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. ابن منظور، الإمام العلامة أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1968م.
2. التنوجي، محمد، المُعجم المفضل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط2، 1999.
3. ثعلب، أحمد بن يحيى (ت291هـ)، الفصيح، تحقيق ودراسة: د. عاطف مدكور، دار المعارف، القاهرة- مصر.
4. الجبوري، د. جمعة يوسف حسين، المضامين التراثية في الشعر الأندلسي في عهد المرابطين والموحدين، دار الرضوان للنشر والتوزيع، 2019م.
5. الخطيب، عمر عودة، لمحات في الثقافة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط3، 1979م.
6. الدباغ، حسن سالم، المجموعة الشعرية والجنوب إذا تنفس، إصدارات اتحاد الأدباء والكتاب العراقيين في واسط، دار ومكتبة عدنان- بغداد، ط1، 2013.
7. الدباغ، حسن سالم، المجموعة الشعرية، لمصابيحك.. ارتديت عنقي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1 2013م.
8. الدباغ، حسن سالم، المجموعة الشعرية، مثلي لا يكتفي القمر بنجمته، منشورات اتحاد الأدباء والكتاب في العراق، المكتبة الوطنية- بغداد، ط1، 2022.
9. الدباغ، حسن سالم، المجموعة الشعرية، من أوراق يوسف، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2001م.
10. الري شهري، محمد، ميزان الحكمة، مطبعة مركز النشر – مكتب الإعلام الإسلامي، قم المقدسة – إيران، ط1، 1982م.
11. زايد، د. علي عشري، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، القاهرة، دار الفكر العربي، 1997م.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

12. السيوطي، الحافظ جلال الدين (ت911هـ)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، المملكة العربية السعودية.

13. شبر، السيد عبد الله (ت 1242هـ)، تفسير القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط1، 2007م.

14. شراد، شلتاغ عبود، أثر القرآن في الشعر العربي الحديث، دار المعرفة، دمشق، ط1، 1987م.

15. شكري، غالي، التراث والثورة، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1977.

16. شكسبير، وليم، مأساة هاملت أمير الدنمارك، عربها وقدم لها، جبرا إبراهيم جبرا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت – لبنان، تصوير وطباعة، مطبعة المتوسط، بيروت – لبنان، ط5، 1979م.

17. ضيف، د. شوقي، تاريخ الأدب العربي، منشورات ذوي القربى، مطبعة سليمانزادة، قم، ط2، 2007-

18. الطباطبائي، العلامة السيد محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، ط1، 1997م.

19. العاني، محمد شهاب، أثر القرآن الكريم في الشعر الأندلسي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 2002 .

20. عبد المطلب، محمد ، مناورات الشعرية، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1996م.

21. علي، محمد جواد، صالح علي حسين الجميلي، توظيف المرجعيات الثقافية في شعر محمد مردان، أطروحة دكتوراه، جامعة تكريت – كلية التربية، 2013م.

22. الغامدي، سعيد بن ناصر، المرجعيات المفهوم والمآلات، مركز صناعة الفكر للدراسات والأبحاث، ط1، 2015م.

23. الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت175هـ)، كتاب العين، ترتيب وتحقيق: د. عبد الحميد الهنداوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 2003م.

24. الفكيكي، عبد الهادي، الاقتباس من القرآن الكريم في الشعر العربي، مطبعة دار معد، منشورات دار النمير للنشر والتوزيع، سورية – دمشق، ط1، 1996م: 13.

25. الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني (ت 1094هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: د. عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، 1998م.

26. كوش، دنيس، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة، د. منير العيداني، مراجعة، د. الطاهر لبيب، المنظمة العربية للترجمة، بيروت – لبنان، ط1، 2007م.

27. مجاهد، د. أحمد، أشكال التناص الشعري، دراسة في توظيف الشخصيات التراثية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة – مصر، 2006م.

28. نصار، نواف، المعجم الأدبي، دار ورد للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط1، 2007م.

الدوريات

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

1. الأسدي، د. محمد علي إبراهيم، المرجعيات الثقافية ومعالجاتها الدرامية في النص المسرحي العراقي – مسرحية الصرير أنموذجًا، المجلد (16)، العدد (3)، الجزء (1)، 2024م. https://doi.org/10.31185/lark.Vol3.Iss16.3532

2. سبيعي، د. حكيمة، المرجعيات الثقافية بين المفهوم والتوظيف، مجلة البحوث والدراسات، (العدد 2)، (مجلد 16)، 2019م.

3. العبد الرحمن، د. سعاد عبد الوهاب، مستويات المرجعية وتجلياتها التراثية في الشعر الكويتي الحديث، حوليات الأدب والعلوم الاجتماعية، (العدد 23)، 2003م.

4. عبد الله، د. علي عواد، جدلية القصد والفهم في النص الأدبي "مقاربة في شعر حسن سالم الدباغ" والجنوب إذا تنفس نموذجا، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، كلية الآداب – جامعة واسط، وقائع مؤتمر كلية الآداب السنوي الرابع، (المجلد 1)، (العدد 28)، 2017م. https://doi.org/10.31185/lark.Vol1.Iss28.1158

5. الياسري، د. جليل صاحب خليل، المرجعيات الثقافية القرآنية للشاعر الفارسي وحشي البافقي، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، المجلد (1)، العدد (41)، 2021م. https://doi.org/10.31185/lark.Vol2.Iss41.1846

Sources and Referennces

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

The holy Quran

1. Ibn Manzur, Imam Al-Alim Abu Al-Fadl Jamal Al-Din Muhammad bin Makram .Al-Afriki Al-Masri, Lisan Al-Arab, Dar Sader, Beirut – Lebanon, 1st edition, 1968

2. Al-Tanouji, Muhammad, Al-Mu'jam Al-Mufaddal fi Al-Adab, Dar Al-Kutub Al-.Ilmiyah, Beirut – Lebanon, 2nd edition, 1999

3. Thalab, Ahmad bin Yahya (d. 291 AH), Al-Faseeh, Edited and Studied by Dr. .Atef Madkour, Dar Al-Ma'arif, Cairo – Egypt

4. Al-Jubouri, Dr. Jumaa Youssef Hussein, The Heritage Themes in Andalusian Poetry during the Almoravid and Almohad Periods, Dar Al-Ridwan for Publishing and .Distribution, 2019

5. Al-Khatib, Omar Auda, Glimpses into Islamic Culture, Al-Risalah Foundation, .Beirut – Lebanon, 3rd edition, 1979

Al-Dabbagh, Hassan Salem, The Poetry Collection: And the South When It .6
Breathes, Publications of the Iraqi Union of Writers and Authors in Wasit, Dar and
.Library Adnan – Baghdad, 1st edition, 2013
Al-Dabbagh, Hassan Salem, The Poetry Collection: For Your Lamps.. I Wore .7
.My Neck, Dar Al-Shu'un Al-Thaqafiyah Al-Aama, Baghdad, 1st edition, 2013
Al-Dabbagh, Hassan Salem, The Poetry Collection: Someone Like Me Does Not .8
Satisfy the Moon with Its Star, Publications of the Union of Writers and Authors in Iraq,
.National Library – Baghdad, 1st edition, 2022
Al-Dabbagh, Hassan Salem, The Poetry Collection: From the Papers of Yusuf, .9
.Dar Al-Shu'un Al-Thaqafiyah Al-Aama, Baghdad, 2001
Al-Reyshahri, Muhammad, Mizan Al-Hikmah, Printing Center for Publishing – .10
.Islamic Media Office, Qom – Iran, 1st edition, 1982
Zayed, Dr. Ali Ashri, Invoking Heritage Characters in Contemporary Arabic .11
.Poetry, Cairo, Dar Al-Fikr Al-Arabi, 1997
Al-Suyuti, Hafiz Jalaluddin (d. 911 AH), Al-Itqan fi Ulum Al-Quran, Edited by .12
Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Ministry of Islamic Affairs and Endowments,
.Kingdom of Saudi Arabia
Shubr, Sayyid Abdullah (d. 1242 AH), Tafsir Al-Quran Al-Karim, Dar Iḥya' Al- .13
.Turath Al-Arabi, Beirut – Lebanon, 1st edition, 2007
Sharad, Shaltagh Aboud, The Impact of the Quran on Modern Arabic Poetry, Dar .14
.Al-Ma'rifah, Damascus, 1st edition, 1987
.Shukri, Ghali, Heritage and Revolution, Dar Al-Tali'a, Beirut, 1st edition, 1977 .15
Shakespeare, William, The Tragedy of Hamlet Prince of Denmark, Translated .16
and Introduced by Jabra Ibrahim Jabra, The Arab Foundation for Studies and Publishing,
.Beirut – Lebanon, Printed at Al-Mutawasit Press, Beirut – Lebanon, 5th edition, 1979
Dayf, Dr. Shawqi, History of Arabic Literature, Publications of Dhawi Al- .17
.Qurbah, Suleiman Zadah Press, Qom, 2nd edition, 2007
Al-Tabatabai, Allama Sayyid Muhammad Hussein, Al-Mizan in Quran .18
Interpretation, Publications of the Aalamy Foundation for Publications, Beirut –
.Lebanon, 1st edition, 1997

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

Al-Ani, Muhammad Shihab, The Impact of the Holy Quran on Andalusian .19
.Poetry, Dar Al-Shu'un Al-Thaqafiyah Al-Aama, Baghdad, 1st edition, 2002
Abdul Muttalib, Muhammad , Poetic Maneuvers, Dar Al-Shorouk, Cairo, 1st .20
.edition, 1996
Ali, Muhammad Jawad, Saleh Ali Hussein Al-Jumaily, Utilization of Cultural .21
References in the Poetry of Muhammad Mardan, PhD Thesis, Tikrit University – College
.of Education, 2013
Al-Ghamdi, Said bin Nasser, Cultural References: Concept and Outcomes, .22
.Center for Thought Industry Studies and Researches, 1st edition, 2015
Al-Farahidi, Khalil bin Ahmad (d. 175 AH), Kitab Al-Ayn, Arranged and Edited .23
by Dr. Abdul Hamid Al-Hindawi, Publications of Muhammad Ali Baydoun, Dar Al-
.Kutub Al-Ilmiyah, Beirut – Lebanon, 1st edition, 2003
Al-Fekiki, Abdul Hadi, Quotations from the Holy Quran in Arabic Poetry, Dar .24
Ma'ad Press, Publications of Dar Al-Namir for Publishing and Distribution, Syria –
.Damascus, 1st edition, 1996: p.13
Al-Kafawi , Abu al-Baqa Ayoub bin Musa al-Husseini (d. 1094 AH), Al- .25
Kulliyat: A Dictionary of Terms and Linguistic Differences, Edited by Dr. Adnan
Darwish and Muhammad Al-Masri, Al-Risalah Publishers, Beirut – Lebanon, 2nd
.edition, 1998
Kouch , Denis, The Concept of Culture in Social Sciences, Translated by Dr. .26
Munir Al-Aidani, Reviewed by Dr. Tahir Labib, The Arab Organization for Translation,
.Beirut – Lebanon, 1st edition, 2007
Mujahid , Dr. Ahmad,Forms of Poetic Intertextuality: A Study in the .27
Employment of Heritage Characters, The Egyptian General Book Organization; Cairo –
.Egypt; 2006
Nasar , Nawaf,The Literary Dictionary, Dar Ward for Publishing and .28
.Distribution; Amman – Jordan; 1st edition, 2007
Periodicals
Abdul Rahman, Dr. Su'ad Abdul Wahab, Levels of Reference and Their Heritage .1
Manifestations in Modern Kuwaiti Poetry, Annuals of Literature and Social Sciences
.(Issue 23), 2003

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

Abdullah, Dr. Ali Awad, The Dialectic of Intent and Understanding in Literary .2
Texts: An Approach to the Poetry of Hassan Salem Al-Dabbagh with The South if it Breathes, as a Model, Lark Journal of Philosophy, Linguistics, and Social Sciences, College of Arts - University of Wasit, Proceedings of the Fourth Annual College of Arts Conference, (Volume 1), (Issue 28), 2017. DOI: https://doi.org/10.31185/lark.Vol1.Iss28.1158

Al-Asadi, Dr. Muhammad Ali Ibrahim, "Cultural References and Their Dramatic .3
Treatments in Iraqi Playwrighting – The Play 'The Creak' as a Model," Volume (16), Issue (3), Part (1), 2024. https://doi.org/10.31185/lark.Vol3.Iss16.3532

Al-Yasiri, Dr. Jalil Sahib Khalil, "The Cultural Quranic References of the Persian .4
Poet Wahshi al-Bafqi," Lark Journal of Philosophy, Linguistics, and Social Sciences, Volume (1), Issue (41), 2021. https://doi.org/10.31185/lark.Vol2.Iss41.1846

Sbeihi, Dr. Hakima, Cultural References Between Concept and Employment, .5
.Journal of Research and Studies, (Issue 2), (Volume 16), 2019

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية